حتى يقع التمكين منهم وتنحسم مادة الفساد المتوقع باساطة دمائهم وخاف من خروج
الامر عن الضبط ان تكون البليه اعم فتانى في تاخير ذلك وقد حكي ان عليا وطلحة
والزبير تراسلوا في البصره واجمعوا على ذلك فخطب علي الناس وقال اني راحل غدا فا
رتحلوا ولا يرحلن احد اعان على عثمان بشي واليعيب السعادة على القسيم فاجتمع
نفر منهم علي بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن اوفى بن ضبيعة
والاشتر في جماعة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار اليه وجاء معهم المصريون
مثل ابن السودا وخالد بن ملجم والسبابيه فتشاوروا وقالوا قد اصطلح الناس على دمائنا
فعلموا تواثب على علي فتلحقه بعثمان فقال ابن السودا الراي انه اذا التقى الناس
غدا فانشبوا القتال فلا تفرغوهم للنظر فاصبح امير المؤمنين علي على ظهر ومعه
عشرون الفا وكان مع عائشة ثلاثون الفا فتكلموا فاتفق علي وطلحة والزبير على
الصلح بان يسلموا الليلة في عافيه وبات الجماعة الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة
قد اشرفوا على الهلكة فلما اصبحوا ثاروا بالسلاح والقوا بين العسكرين وكل عسكر
تظن ان الاخر قد ابتدا بقتاله واعتقد طلحة والزبير ان عليا قد حال عن القاعده
وانه سبب القتال فيهم ظلما فانشبوا القتال دفعا عن نفوسهم واعتقد علي فيهم انهم
حالوا عن القاعده وان مقصودهم اثارة الفتنه وتهييج القتل فقاتلهم ليدفعهم عن
نفسه ويردهم الى الطاعة والبيعة لا امر على الفريقين ولم يتفرغوا للنظر فهذا
سبب القتال وقد كان كل واحد من القوم طالبا للحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
وكان الكل منكرين لقتل عثمان معظمين لما له من حق قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجاره ومحال ان يجمعوا على قتله ومحال ان
يجمعوا على ترك المطالبه بدمه ولو راى طلحة والزبير ما راه علي من التاني والتثبت
في امر قتلته الى وقت تان حتى تجتمع الكلمه لكان الظاهر عندهما لم يعرف عذرهم في
تاخير الاقاده ان جميع الصحابه غير منكرين لقتله وهذا امر لا يمكن ان يجمعوا
عليه لان اجماعهم معصوم عن الخطا واما اذا اختلفوا فكل واحد منهم مثاب
باجتهاده طالب للحق امر لهم بالمعروف ناه عن المنكر وقد اجتهدوا والواجب على
الخلق بعدهم التسليم وترك الاعتراض عليهم فيما شجر بينهم بذم او تخطية لاحد منهم

وان

وان يظن بهم احسن الظن وافضل الثناء وبذل الثناء عليهم ووصية النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم وامره بذكر محاسنهم ونهيه عن سبهم والواجب علينا ان نعتقد ان
عليا مصيب في قيامه على ما اقام عليه اذ كان هو الراي عنده خشية من الوقوع
في امر لا يتدارك من اساطة الدما واستباحة المحرمات وكان الواجب عليهم فيما
اعتقدوه المطالبه بذلك لانهم اعتقدوا انه ان لم يقتل سريعا من غير تان خشي
من فتنة لا يحمد عقباها وانه لا يجوز العفو عن المفسدين لانه مما يكثر الفتن ويهيج
المحن سيما اذا وقع من على الناس في ائمتهم في دار عزهم وكذلك حال القاعدين عن
الفريقين على حق وصواب لاجتهادهم في الكف عن القتال والتورع عن الدخول
فان قال قائل فاذا ثبت عذر طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم بكونهم
من اهل النظر والاجتهاد ومن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
فما عذر معاويه واهل الشام قلنا قد ذكر اهل العلم ان لمعاويه واهل الشام
من التاويل ما لطلحة والزبير وعائشة وكلما ذكرنا من العذر والتاويل فمثله
لمعاويه ويزيد عليهم بكونه اقرب الى عثمان منهما وان اولياء الدم لحقوا به وسالوا
اخذ الثار لعثمان ومطالبة الوالي بذلك ولكونه امير ناحيه وصاحب جند
من قبل عمر وعثمان وكان يقول والبايع اخذ الحقوق وردها الى امر الاسلام
الا الى امام قد رضي به اكفاؤه واخلع نفسي من العمل اذا خلعوا وقد روي ان
عبد الرحمن بن سمرة وهو من كبار الصحابه سلم ما عنده من المال الذي جباه ايام
عثمان الى معاويه ولم يسلمه الى غيره لكونه خليفة عمر وعثمان وهذا يقوي
تاويله وقد روي ان رجلا قال للحسن بن علي عند تسليم الامر الى معاويه يا مذل
المؤمنين قال لا انا معز المؤمنين سمعت ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يلي
عليكم معاويه فلا تكرهوا امارته فانكم ان فقدتموها رايتم الرؤس تندر عن كواهلها
كالحنظل وتحقق في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين وهذا في الصحيح وقد بان
مصداق قوله فيه عن طلحة لمعاويه وتسليمه اليه فان قال قائل فما معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغيه وقد قتله اصحاب معاويه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)